15

الدور الدبلوماسي للقضاة في العصر السلجوقي

(كمال الدين الشهرزوري ت 572 هـ/ 1176 م) أنموذجاً

أ.م.د. سفانة جاسم محمد الجبوري

الجامعة العراقية/ كلية الاداب / قسم التاريخ

The diplomatic role of judges in the Seljuk era (Kamal al-Din al-Shahrazouri d. 572 AH / 1176 AD) as a model

Prof. Safana Jassim Muhammad Al-Jubouri (Ph.D.)

Al-Iraqia University/College of Arts/Department of History

Abstract

This current study is about the diplomatic role of judges in the Seljuk era, in which Kamal al-Din al-Shahrazouri was a model for these judges in the era highlighted above.

It is worth mentioning that the importance of the research lies in the fact that al-Shahrazouri lived in the era of the Abbasid caliphs and the Seljuk sultans, not to mention the rulers of the Atabeg state, namely Imad al-Din Zangi and his son Nur al-Din Zangi. Therefore, the study in question is an attempt to know the diplomatic role of Al-Shahrazouri. Besides, it has two parts. As for the first part, it is concerned with introducing Kamal al-Din al-Shahrazouri's life, his scientific career, his students, and his scientific standing. Speaking of the second one, the researcher dedicated it to Al-shahrazouri's judicial, political and diplomatic tasks, and then his death. The study concludes with the most important findings.

Keywords: Seljuk era, judges , Zenki , Kamal AL-Din – Shahrazouri , Mosul.

الملخص :

يغطي هذا البحث دراسة عن الدور الدبلوماسي للقضاة في العصر السلجوقي والذي كان كمال الدين الشهرزوري أنموذجاً لهؤلاء القضاة في هذا العصر، وتكمن أهمية البحث بأن الشهرزوري عاصر خلفاء عباسيين وسلاطيين سلاجقة فضلاً عن حكّام الدولة الانابكية وهم كل من عماد الدين زنكي وولده نور الدين زنكي؛ ولذا فإنّ البحث محاولة لمعرفة الدور الدبلوماسي للشهرزوري وبذلك تضمّن البحث محورين : الاول التعريف بحياة كمال الدين الشهرزوري وتكوينه العلمي وتلامذته ومكانته العلمية، أمّا المحور الثاني فمهامه القضائية والسياسية والدبلوماسية ثم وفاته ويختتم البحث بأهم النتائج التي توصّل إليه البحث .

الكلمات المفتاحية: العصر السلجوقي ، القضاة ، زنكي ، كمال الدين الشهرزوري ، الموصل.

المقدمة :

تناولت مؤلفات المؤرخين العرب والمسلمين والمستشرقين المعاصرين وغير المعاصرين للدولة السلجوقية والمراجع الثانوية بالتحدث عن الجانب السياسي والحربي سواء مابين القوى الإسلامية نفسها أو ما بين القوى الإسلامية والقوى غير الإسلامية ومنهم الصليبيين دون التركيز على فئات أخرى كان لها دورٌ فعال وبارز في هذه الحروب والنزاعات والصراعات والخلافات القائمة في العصر السلجوقي وهي فئة القضاة التي لاقت اهتماماً كبيراً خلال العصر السلجوقي وقد تميز هذا المنصب احياناً بسيطرة عائلة واحدة على منصب قاضي القضاة وقد توارثوا هذا المنصب والذي نجد اكثرهم كانوا من الفقهاء وعرفوا بسعة العلم ويتم اختيارهم من قبل سلاطين السلاجقة وقد بلغت مهابة القضاة عند سلاطين السلاجقة درجة كبيرة بحيث زادوا في إعطياتهم واحترموا أحكامهم ونفّذوها؛ وبذلك ارتأت الباحثة إلى تسليط الضوء على إحدى شخصيات هذه الفئة التي كان لها الدور الدبلوماسي في حل النزاعات أو الصراعات أو الأزمات التي كانت قائمة مابين القوى الإسلامية في العصر السلجوقي وهي شخصية كمال الدين الشهرزوري حيث يغطي هذا البحث دراسة عن الدور الدبلوماسي للقضاة في العصر السلجوقي والذي كان كمال الدين الشهرزوري أنموذجاً لهؤلاء القضاة في هذا العصر ، وتكمن أهمية البحث بأنّ الشهرزوري عاصر خلفاء عباسيين وسلاطين سلاجقة فضلا عن حكام الدولة الاتابكية وهم كل من كمال الدين زنكي وولده نور الدين؛ ولذا فإنّ البحث محاولة لمعرفة الدور الدبلوماسي للشهرزوري الذي أسهم في حل النزاع بالطرق السلمية من خلال رحلاته ذات الطابع السياسي، وبذلك قُسّم البحث إلى محورين: الأول تضمّن سيرة مبسطة عن حياة كمال الدين الشهرزوري وتكوينه العلمي وتلامذته ومكانته العلمية، أمّا المحور الثاني فتضّمن على تركيز على مهامه القضائية والسياسية والدبلوماسية ثم وفاته، ولكن لا يخفى القول بأنّ المعلومات التي قدمتها هذه المصادر عن هذه الشخصية القضائية جاءت ضمن

سياق الحديث عمّا قام به الخلفاء والسلاطين السلاجقة وبالأخص الحكام الزنكيين عماد الدين الزنكي وولده نور الدين زنكي .

المحور الأول : حياة كمال الدين الشهرزوري

اولا : اسمه ونسبه :-

هو محمد بن عبدالله بن القاسم المعروف بـ "كمال الدين الشهرزوري " [1] الذي كان يكنى بـ " ابو الفضل "[2]

ثانيا : ولادته واسرته :-

ولد الفقيه الشافعي الشهرزوري في الموصل سنة (492هـ / 1098م)[3] وقد عرف بالموصلي [4] نسبة الى مسقط رأسه فهو ابن أحد البيوتات العلمية والقضائية المشهورة في الموصل واربيل وشهرزور والجزيرة وآربل آنذاك وهو البيت الشهرزوري، وقد زودتنا كتب السير والتراجم بالعديد من تراجم أبناء هذا البيت من حيث ذكر والده وأعمامه وأولاد أخيه، ولكن مما نلحظه بأنّ كتب السير والتراجم لم تسعفنا بمعلومات تتعلّق بأسرته أو عائلته أو حياته الزوجية من حيث اسم زوجته وعدد اولاده فتذكر لنا فقط اسم ابنه محيي الدين[5] محمد بن محمد (ت 586هـ /1190 م) الذي استنابه والده القضاء بحلب سنة(557هـ / 1162م)[6] وتوجد إشارة أخرى انفرد بذكرها عماد الدين الاصفهاني عندما ذكر قائلاً : " وفاة ابن عمه [اي ابن عم ضياء الدين ابن الشهرزوري] القاضي عماد الدين أحمد بن كمال الدين الشهرزوري وكان شابا " [7] وهذا ممّا يبدو بأن كمال الدين الشهرزوري لديه ولدين وليس ولداً واحداً .

ثالثا : تكوينه العلمي :-

لم تذكر لنا كتب السير والتراجم العمر الذي بدأ به الشهرزوري بتلقي العلم وإنّما اكتفت بكلمة " تفقّه " [8] وهذا يعني بأنّه عمل على دراسة العلوم الواجب دراستها للتفقه في العلوم الشرعية حتى ذكر الصفدي عنه قائلاً : " وكان يتكلم في الأصول كلاماً حسناً " [9] فمن الشيوخ الذين تفقّه على أيديهم الشهرزوري عندما ذهب إلى بغداد هو أسعد بن محمد المهيمني [10] الذي كان يُدرس آنذاك في المدرسة النظامية وبعدها عاد إلى الموصل وسمع من شيوخها أيضا ومنهم جده لامه أبو الحسن علي بن أحمد بن طوق [11] كما سمع الحديث من أبي البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلي [12] ونور الهدى أبو طالب الزينبي [13] فضلا عن تفقهه ايضاً على نصر الله بن منصور الدويني[14] ويبدو بأنّ الشهرزوري تفقّه على الدويني عندما قدم الأخير إلى بغداد .

رابعا : تلامذته :-

بعد أنْ علمنا بأنّ الشهرزوري قد درس على يد شيوخ بغداد والموصل لابد من ذكر معظم التلاميذ الذين تتلمذوا عليه وبالأخص في الشام وعندما قدم إلى بغداد ومنهم أبو الخطاب عمر بن محمد العليمي وأبو الثناء حماد بن هبه الله الحراني وأبو محمد عبد العزيز بن محمود بن الاخضر وأبو العباس أحمد بن أحمد البنديجي وغيرهم [15] وقد حدد أحد تلامذته التاريخ الذي سمعه منه وهو أبو محمد عبد العزيز بن محمود البزاز عندما أشار قائلاً: " انا اسمع ببغداد لما قدمها رسولاً في حادي عشرشهر رمضان سنة ثمان وستين وخمس مئة " [16] وهذه الاشارة تدل على ان الشهرزوري كان يمارس مهنتي السياسة والتدريس معاً .

خامسا : مكانته العلمية :-

أشاد المؤرخون وكتاب السير والتراجم بمكانة الشهرزوري العلمية والقضائية والسياسية ومنهم : ابن الاثير (ت 630 هـ / 1232 م) وصفه جواداً فاضلاً رئيساً ذا عقل ومعرفة في تدبير الدول [17] وابو شامة (ت 665هـ/1266م) تحدث عنه قائلاً : " والقاضي كمال الدين الشهرزوري

الحاكم النافذ حكمه الصائب سهمه الثاقب نجمه " [18] في حين وصفه ابن خلكان (ت 681هـ / 1282م) كان فقيهاً اديباً شاعراً كاتباً ظريفاً فكه المجالسة ، يتكلم في الخلاف والاصوليين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة والمعروفة عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك[19] وقال عنه الصفدي (ت 764هـ /1362م) بانه كان يتكلم في الاصول كلاماً حسناً وكان اديباً شاعراً ظريفا فكه المجلس اقره صلاح الدين الأيوبي على ما كان عليه [20] ثم وصفه ابن كثير (ت 774هـ /1372 م) كان فاضلاً ديناً اميناً ثقة ومن خيار القضاة [21] ثم تحدث عنه ابن تغري بردي (ت 874هـ / 1469م) قائلاً: " كان اماماً فاضلاً فقيهاً مفتناً ... وكان صاحب القلم والسيف... وكان مع فضله ودينه له الشعر الجيد " [22] في حين اشاد الزركلي به قائلاً: "كان قاضياً فقيهاً اديباً وزيراً من الكتاب كان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك ... فكان له الحل والعقد في أحكام الديار الشامية" [23] .

المحور الثاني :

مهامه القضائية والسياسية والدبلوماسية :

اولا :- مهامه القضائية

كان الشهرزوري يقوم بمهام قضائية في مناطق عديدة من البلاد العربية الاسلامية إذ ذكر بأنّ الشهرزوري تولّى القضاء في الموصل [24] لعماد الدين زنكي [25] كما تولى القضاء في بلاد الشام الاسلامية وبالأخص في عهد الملك العادل نور الدين زنكي [26] عندما اتصل بخدمته سنة (550 هـ / 1155م) [27] حيث ولاه الحكم أو القضاء بدمشق بعد عزله للقاضي زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد القرشي ([28]) في (شهر صفر من سنه 555 هـ /1160م) بناء على طلب الاخير [29] وقد أشار أحد المؤرخين المحدثين [30] بأن زكي الدين قاضي دمشق لم يتقدم بالاعفاء (سنة 555 هـ / 1160 م) وانما اعفاه نور الدين بسبب امتناعه على ان يكون احد نواب

الشهرزوري مستندا بما اورده احد المؤرخين قائلاً : "امر [اي نور الدين زنكي] القضاة ببلاده ان يكتبوا الكتب نيابة عنه ... فامتنع زكي الدين قاضي دمشق فعزل " [31] ومما نلحظه بان كتب السير والتراجم لم تزودنا بمعلومات تتعلق باي مكان كان الشهرزوري موجوداً خلال الأربعة عشرة سنة ما بين سنة مقتل عماد الدين زنكي (541 هـ / 1146 م) والتحاقه بخدمة نور الدين زنكي سنة(555 هـ / 1160م) .

ومن اسباب تولية الشهرزوري للقضاء لما عرف عنه بالتقدم ووفور العلم وصفاء الفهم والمعرفة بقوانين الأحكام وشروط استعمال الانصاف والعدل والنزاهة [32] وكان الشهرزوري من اشهر القضاة في دولة نور الدين زنكي الذي كان يجله ويقره فجعله قاضيا للقضاة في الدولة كلها [33] .

ولم يكتفِ نور الدين زنكي بذلك وانما انشأ للشهرزوري داراً بدمشق لكشف المظالم أطلق عليه " دار العدل "[34] لتنفيذ أحكامه بحضرة السلطان فضلاً عن ذلك فقد أحدث للشهرزوري الشباك الكمالي الذي يصلي فيه نواب السلطنة والذي ذكر عنه ابو شامة قائلاً : " واليه [اي لكمال الدين الشهرزوري] ينسب الشباك الكمالي بجامع دمشق من الغرب وهو الذي حكمت فيه القضاة مدة ويصلون فيه الجمعة في زماننا "[35]وهذا مما يعني بأنّ الشهرزوري لم يصدر احكامه داخل مؤسسة الحكم وانما في الجامع ايضاً ومما نلحظه ايضاً بأنّ الشهرزوري لم يكن قاضيا لدى العامة وانما كان يقاضي رجال الدولة ايضاً ومنهم السلطان حيث ذكرت احدى الروايات بان نور الدين زنكي كان يلعب بالكرة كهواية له في ميدان دمشق فجاء رجل وتحدث مع آخر عن حالة عندها طلب من حاجبه للسؤال عن حاجته فاعلمه الرجل بان له خصومة مع نور الدين زنكي فعندها رمى الاخير الصولجان [36] من يده وقدم الى مجلس القاضي الشهرزوري وقال له نور الدين " لا تنزعج واسلك معي ما تسلكه مع آحاد الناس " [37] وحكم الشهرزوري بينهما والتي انتهت المحاكمة بعدم اثبات للرجل اي حق لنور الدين زنكي .

ثانيا : مهامه الدبلوماسية :

قام الشهرزوري بأربع مهام دبلوماسية ثلاث منها في عهد عماد الدين زنكي وواحدة في عهد ولده نور الدين زنكي فأمّا المهام في عهد عماد الدين زنكي فأولها تمت سنة (530 هـ / 1135م) والثانية سنة (532هـ / 1137م) أمّا الثالثة تتعلق بمحاولة اقتحام دمشق من قبل عماد الدين زنكي سنة (534هـ /1139 م) في حين كانت المهمة الرابعة مع الخلافة العباسية سنة (568هـ / 1572م) .

فبالنسبة للمهمة الدبلوماسية الاولى حيث كانت سنة (530هـ / 1135م) وسببها هو ان السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه [38] في المحرم من سنة (530هـ / 1135م) طلب من الخليفة الراشد بالله [39] (529 –530 هـ / 1134 – 1135م) إعادة المال الذي فرضه عليه والده الخليفة المسترشد بالله [40] (512–529 هـ /1118– 1134م) وهو اربعمائة الف درهم والذي كانت اجابة الخليفة الراشد هو الرفض وان المال جميعه كان مع المسترشد بالله [41] عندها توجه السلطان مسعود ومعه عسكره ومنهم ابن اخيه السلطان داود بن السلطان محمود [42] الذي قدم من اذربيجان الى بغداد سنة (530 هـ / 1135 م) وبنفس الوقت كان عماد الدين زنكي متوجهاً من الموصل إلى بغداد لكن السلطان داود لم يستمر ببقائه مع السلطان مسعود حيث عاد الى بلاده وكذلك عاد عماد الدين زنكي إلى الموصل وبمعيته الخليفة الراشد بالله الذي كان متخوفاً على نفسه من المقام مع السلطان مسعود [43] فعندها اصبحت بغداد خالية من الخليفة الرسمي وبذلك استغل السلطان مسعود هذا الامر حيث جمع القضاة والشهود والفقهاء [44] وامرهم بوجوب خلع الخليفة الراشد وتعيين عمه المقتفي لآمرالله [45] (530– 555هـ / 1135–1160م) خليفة بدلا عنه [46].

وبعد أنْ استقرت الخلافة للمقتفي ارسل اليه الراشد بالله رسولاً من الموصل ومعه الشهرزوري رسول الاتابك زنكي [47] ، وهنا يتم التركيز على الدور السلمي للشهرزوري ما بين القوى الاسلامية وهي الراشد بالله والخليفة المقتفي لآمر الله حيث ذكر بان كليهما حضر الديوان والذي حدث بان رسول الراشد لم تسمع رسالته [48] وان رسالة الشهرزوري قد سمعت وهذا مما يدل على مكانة الشهرزوري لدى بلاط الخلافة كما يبدو بان الخلافة ارادت ان تكسبه الى جانبها وقد ذكر ابن الاثير نقلاً عن والده الذي حدّثه بذلك الشهرزوري قائلاً : " لما حضرت الديوان قيل لي : تبايع امير المؤمنين ؟ فقلت : أمير المؤمنين عندنا في الموصل وله في اعناق الخلق بيعته متقدمة وطال الكلام وعدت الى منزلي " [49] وهذا النص يبين لنا نقطتين : اولهما بان الشهرزوري اراد ان يوضح او يبيّن بانه جاء كقاضي لحل النزاع القائم ما بين الطرفين . والآخر يبدو بأنّ هناك حديثاً طويلاً لم يرَ او يريد الشهرزوري الافصاح عنه للحفاظ على سرية الديوان لكي لا يؤثر على حل المشكلة . وبالرغم من ذلك يستمر الشهرزوري بالتحدث عما دار بعد خروجه من الديوان والتوجه الى منزله حيث جاءته امرأة عجوز سراً وأبلغته رسالة المقتفي لآمر الله وهو معاتباً على ما قاله الشهرزوري واستنزاله عنه فما كان جواب الشهرزوري بانه " غداً أخدم خدمة يظهر أثرها " [50] ويبدو بأنّ الشهرزوري لم يرغب بإعطاء البيعة للخليفة المقتفي بشكل سريع او واضح وأراد أنْ تكون بيعته حسب الشرع، وهذا واضح من خلال ما ذكره قائلاً : " احضرت الديوان وقيل لي في معنى البيعة فقلت : انا رجل فقيه قاض ولا يجوز لي ان ابايع الا بعد ان يثبت عندي خلع المتقدم فاحضروا الشهود وشهدوا عندي في الديوان بما اوجب خلعة فقلت هذا ثابت لا كلام فيه " [51] .

ولكن سوف نجد بان الشهرزوري لم تنتهِ مهمته الشرعية عند حضور الشهود وخلع الراشد وانما ذكر قائلاً : " لكن لابد لنا في هذه الدعوة من نصيب لأن امير المؤمنين [اي المقتفي] قد

حصل له خلافة الله في أرضه والسلطان فقد استراح ممن كان يقصده ونحن بأي شيء نعود ؟ فرفع الامر الى الخليفة فأمر أن يعطي اتابك زنكي صريفين ودرب هرون وحربى ملكا وهي من خاص الخليفة ويزاد من القابه وقال : هذه قاعدة لم يسمح بها لأحد من زعماء ألاطراف ان يكون لهم نصيب في خاص الخليفة فبايعت وعدت مقضي الحوائج قد حصل لي جملة صالحة من المال والتحف " [52] وهذا النص يوضح لنا بان الشهرزوري يبدو بانه لم يقف بجانب الخليفة المقتفي والسلطان مسعود الا لسببين : اولهما : لحل النزاع القائم ما بين القوى الاسلامية بالطرق السلمية . والآخر : يبدو بانه كان يطمع بأخذ المال من الخليفة المقتفي منذ اول اجتماعه الاول بالديوان عندما ذكر قائلاً : " لما حضرت الديوان قيل لي : نبايع أمير المؤمنين ؟ فقلت : امير المؤمنين عندنا في الموصل وله في اعناق الخلق بيعة متقدمة وطال الكلام وعدت الى منزلي " [53] .

وبعدها عاد الشهرزوري الى الموصل حاملاً معه المحضر الخاص بخلع الراشد وخطب للمقتفي في الموصل في شهر رجب سنة (531هـ / 1136م) [54] اي استمر حوالي سنة حتى خلع الراشد وبويع الخليفة المقتفي . اي مما نريد قوله بان الشهرزوري ارتبط بعماد الدين زنكي وكان بمثابة المستشار له والمخطط.

اما المهمة الدبلوماسية الثانية فقد تمت حالما تحالف الفرنج مع الروم بقيادة الامبراطور البيزنطي حنا كومنين [55] الذي كان نازلاً على بزاعة [56] محاصراً لها لمدة سبعة ايام وتحديدا بتاريخ (25 رجب سنة 532هـ / 1137 م) فكان هذا الحصار شكل خطرٌ على الشام [57] فعندها استنجد اهالي الشام وبالاخص حلب بعماد الدين زنكي الذي ارسل الى السلطان مسعود يستنجده ويطلب منه العساكر وقد اجريت محادثة ما بين الطرفين عماد الدين زنكي والشهرزوري قبيل تحرك الاخير التي بينت مدى خوف الشهرزوري على بلاد المسلمين وكذلك زنكي عندما كانت اجابته " ان هذا العدو قد طمع في البلاد وان اخذ حلب لم يبق بالشام إسلام وعلى كل حال فالمسلمون

أولى من الكفار بها " [58] اي ان خوف الطرفين كان مركزا على الشام (حلب) فعندئذ سار الشهرزوري الى دار السلطان مستنجداً بالسلطان ضد الروم والفرنج ولكن السلطان رفض الأستجابة وذلك لاسعاف زنكي بتزويده بالعساكر وهذا مما يعني بأن الشهرزوري فشل في بداية هذه السفارة ولكن بنفس الوقت الشهرزوري لم يقطع الامل إذ لجأ الى استخدام دوره الديني لحث المسلمين للوقوف مع الشهرزوري ضد الروم والفرنج وهذا يتبين من خلال خطته التي اتبعها بنفس الوقت وهي اولاً اتفاقه مع فقيه كان ينوب عنه في القضاء بانه يوزع اموال على اوباش بغداد والأعاجم وان تجمع الناس في يوم الجمعة ويصعد الخطيب بجامع القصر [59] اي جامع الخليفة وان صيحوا صيحة واحدة " وإسلاماه ! وادين محمداه "[60] ثم يخرجون من الجامع ويتوجهون الى دار السلطان .

اما الثانية هو وضع شخصاً آخر في جامع السلطان وكلاهما عليهما ان يحثوا الناس بان يصيحوا صيحة واحدة وان يشقوا ملابسهم ويلقون بعمامتهم [61] ويصيحوا " وإسلاماه وادين محمداه " وبالفعل نجح دوره الديني وخطته الذكية لطلب الاستغاثة من السلطان مسعود وعندها أرسل الأخير بطلب الشهرزوري بان يتوجه الفقيه [62] الى الجامع في يوم الجمعة لمعرفة سبب الفوضى التي حصلت واجريت المحادثة ما بين الطرفين والتي توضح على ما يبدو مدى تخوف السلطان مسعود من فوضى عامة الناس والذي كان من المحتمل بان يقتل الشهرزوري من قبل السلطان مسعود بسبب تحريضه لعامة الناس ولكن كان موقف السلطان مسعود هو العكس وذلك ان اعلن موافقته على ارسال النجدة لزنكي والذي برر الشهرزوري سبب رفض السلطان مسعود في بداية الامر الاستجابة له عندما ذكر قائلا : " ولا شك ان السلطان ما يعلم كم بينه وبين العدو إنما بينكم نحو اسبوع وان اخذوا حلب انحدروا إليك في الفرات وفي البر وليس بينكم بلد يمنعهم عن بغداد " [63] عندئذ يبين الشهرزوري ردة فعل مسعود من فوضى العامة وهذا يتضح من خلال ما ذكره قائلاً : " اردد هؤلاء

العامة عنا وخذ من العساكر ما شئت والامداد تلحقك " [64] واجابة السلطان مسعود لطلب الشهرزوري تدل على مدى نجاح الاخير في سفارته او مراسلته وتبين مدى مكانة الشهرزوري ليس فقط عند السلطان مسعود وانما عند عامة الناس وهذا يتبين من خلال ما ذكره مسعود للقاضي الشهرزوري قائلاً : " اردد هؤلاء العامة عنا وخذ من العساكر ما شئت والامداد تلحقك " [65] وبالفعل يخرج الشهرزوري ويختار خيرة العسكر للمسير معه وهذا يعني بانه لم يكن دور الشهرزوري دبلوماسياً سياسياً بل دوره كان عسكرياً وان له معرفة بختياره عساكر مسعود وهذا نجده واضحاً من خلال ما ذكره الشهرزوري بانه انتخب عشرة الآف من خيار العسكر [66] اي انه كان الشهرزوري على علم بما هم اخيار العسكر فبعد ذلك كتب الشهرزوري الى زنكي واخبره بنجاح سفارته واثناء تجهيزه للمسير جاء اجابة من زنكي بان الروم والفرنج رحلوا عن حلب [67] وترك استصحاب العساكر فعندئذ خاطب السلطان بذلك لكن الاخير أصرَّ على إرسال العساكر للجهاد ضد الروم والفرنج [68] وهذه نقطة مهمة تدل على خوف كل من السلطان مسعود والشهرزوري على وحدة البلاد العربية الاسلامية .

أما المهمة الثالثة فقد تمت سنة (534هـ / 1139م) لحل مشكلة حصار عماد الدين زنكي لدمشق [69] بتاريخ (13 ربيع الاول من سنة 534هـ / 1139 م) التي هي بأيدي اسرة ، آل بوري [70] وسلطتها بيد الاتابك معين الدين آنر [71] إذ اراد زنكي الدخول لدمشق سلماً وبدون اية مقاومة وبذلك كلف الشهرزوري بمهمة مكاتبة مقدمي جند دمشق وشرطتها لاستمالتهم لجانبهم ونجح الشهرزوري بمهمته بعد أن جددّ لهم العهود، ولكن الملفت للنظر بان الخطة التي اتفق عليها الاخير وهي تسليم دمشق من الداخل لم تنفذ لرفض زنكي ذلك خوفاً من عدم استطاعة مقاومة اهالي دمشق بسبب ضيق الطرق والشوارع ويكثر المقاتلون ويعجز عن مقاومتهم [72] اي ان قواته تتعرض للمخاطر .

أمّا المهمة الرابعة فقد كانت في عهد نور الدين زنكي وقد تمت سنة (568هـ / 1172م) وقبل التحدث عنها لابد من ذكر مصير الشهرزوري دبلوماسياً بعد مقتل عماد الدين زنكي سنة (541هـ / 1146 م) [73] إذ نجده يستمر الشهرزوري في مهامه السياسية او الدبلوماسية وهذا يبين حفاظ الشهرزوري على مكانته كمخطط ومستشار لدى البيت الزنكي ولكننا ما نلحظه بان المصادر والمراجع لم تزودنا بالسنوات التي مارس بها دوره الدبلوماسي طيلة الاربعة عشر سنة اي ما بين سنة مقتل عماد الدين زنكي وتولي ولده نور الدين زنكي الحكم بعد والده ولكننا سرعان ما تُفاجأنا المصادر بانه كلف سنة (568هـ / 1172 م) بمهمة دبلوماسية مع الخلافة العباسية اي مع الخليفة المستضيء بأمر الله [74] (575 – 622 هـ / 1179– 1225 م) والتي يبدو بانها كانت اول مهمة دبلوماسية كلف بها اي بعد حوالي اربعة وثلاثين سنة مرت عن المهمة الثالثة التي ذكرت سابقاً إذ ارسل زنكي قاضيه الشهرزوري الى الديوان ومعه رسالة مضمونها " الخدمة للديوان وما هو عليه من جهاد الكفار " [75] ويطلب منه التقليد على ما بيده من مصر والشام والجزيرة والموصل وما في طاعته مثل ديار بكر وخلاط وبلاد قلج ارسلان وان يعطيه ما كان لأبيه عماد الدين زنكي وهي صريفين ودرب هارون وبالفعل استجابة الخلافة لمطالب نور الدين زنكي وهذا مما يدل على مكانة الشهرزوري الكبيرة لدى الخلافة ومما يؤكد ذلك ما ذكره ابن الاثير قائلاً " فأكرم كمال الدين اكراما لم يكرم به رسول قبله " [76] ومن الملحظ في هذه المهمة بان الشهرزوري لم يذكر لنا من هي الاطراف التي كان يتعامل معها في بغداد .

ثالثا :وفاته :-

توفي الشهرزوري يوم الخميس بتاريخ (6 محرم من سنة 572هـ / 1176 م) عن عمر ناهز الثمانين سنة في مدينة دمشق [77] ودفن في جبل قاسيون [78] .

الخاتمة :

وأخيراً يمكننا القول بأنّ الشهرزوري قد نجح في مهامه الدبلوماسية ذات الطابع السياسي والقضائي و الديني ما بين القوى الاسلامية لعقد الصلح ما بينهما وممّا ساعده على نجاح هذه المهام الدبلوماسية النشأة التي نشأها في أسرة علمية مرموقة مارست مهام ومناصب متعددة سواء السياسية كانت ام القضائية ام العلمية فضلا عن ذلك كان الشهرزوري مقرباً من الخلفاء والملوك والسلاطين والامراء فقد كان مقرباً من عماد الدين زنكي وولده نور الدين زنكي وله مكانة مرموقة وبهذا كان ناجحاً في مسعاه الدبلوماسي السلمي وهذا مما يؤكد على علاقته الجيدة سواء مع الخلفاء او السلاطين السلاجقة وكانت احكامه محترمة ومنفذة حيث كان له دور في عزل الخليفة احياناً والبيعة لخليفة آخر، ومما لوحظ بأنّ مهمات الشهرزوري تفتقر الى ذكر التواريخ باليوم والشهر التي مارس فيها مهامه الدبلوماسية وكم كانت تستغرق هذه المهمات ومن كان يرافقه اثناء المهمة الدبلوماسية وما هي الاطراف التي تعامل معها اثناء مهمته . كما استطعنا معرفة الأوضاع السياسية التي كانت قائمة ما بين القوى الاسلامية نفسها وما بينها وبين القوى الاخرى كالصليبيين وفضلا عن ذلك لم يكن الشهرزوري دبلوماسياً فقط وانما قاضياً ما بين العامة نفسها او ما بين رجال الدولة والعامة كما نلحظ بان كتب السير والتراجم لم تزودنا بمعلومات عن مصنفاته على الرغم من أنّ الشهرزوري له مكانة علمية مرموقة .

الهوامش

(1) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، د.ت) ، ج4 ، ص 241 ؛ خير الدين بن محمود الزركلي : الاعلام ، (ط15، دار العلم للملايين ،2002 م) ، ج6 ، ص231 . والشهرزوري نسبة الى شهرزور : وهي كورة واسعة في الجبال بين إ ربل وهمذان . ينظر : شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي : معجم البلدان ، (ط2 ، بيروت ، دار صادر ،1995م) ، مج 3 ، ص375.

(2) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج4 ، ص241 ؛ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير : البداية والنهاية ، (ط1 ، دار الفكر ، 1986 م) ، ج 12 ، ص296؛ الزركلي : الاعلام ، ج6 ، ص 231.

(3) ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج4 ، ص241؛ صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد االارناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت ، دار احياء التراث ، 2000م) ، ج3 ، ص266.

(4) الصفدي ،ج3 ،ص266؛ ابن كثير : البداية والنهاية ،ج12 ، ص296.

(5) محيي الدين : وهو ابو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهرزوري الذي ولد سنة (519هـ / 1194م) وتفقه على الشيخ ابي منصور بن الرزاز ، تولى القضاء في دمشق وحلب والموصل وتوفي بالموصل سنة (586 هـ / 1190 م) . ينظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج4، ص246.

(6) عماد الدين محمد بن محمد الاصفهاني : البرق الشامي ، تحقيق :فالح صالح حسين ، (ط1 ، عمان ، مؤسسة عبدالحميد شومان ، 1987 م) ، ج5 ، ص163؛ ابو بكر بن احمد بن محمد بن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، (ط1 ، بيروت ، عالم الكتب ، 1986 م) ،ج2 ، ص16 .

(7) البرق الشامي ، ج3 ، ص92 .

[8] ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج4 ، ص241 ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج3 ،ص266.

[9] الوافي بالوفيات ، ج3 ، ص266.

[10] ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج4 ، ص241 ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج3، ص266.

[11] ابو بكر احمد بن علي بن مهدي الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد وذيوله ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادرعطا ، (ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،1996م) ،ج15 ، ص31.

[12] ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج4، ص241.

[13] الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج2 ،ص266.

[14] ابن كثير : طبقات الشافعيين ، تحقيق : احمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب ، (مكتبة الثقافة الدينية ، 1993م) ،ج1،ص640.

[15] ابي عبدالله محمد بن سعيد بن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ،تحقيق : بشار عواد معروف ، (ط1،دار الغرب الاسلامي ،2006م) ، مج 1 ،ص369.

[16] ابن الدبيثي : الذيل ،مج 1 ، ص370.

[17] عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن محمد : الكامل في التاريخ ، (بيروت ،دار صادر ،1966م) ، مج 11،ص441.

[18] شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل : الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : ابراهيم الزيبق ، (ط1 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،1997م) ، ص329.

[19] وفيات الاعيان ، ج4،ص242.

[20] الوافي بالوفيات ، ج3 ، ص266.

[21] البداية والنهاية ، ج12،ص296.

[22] جمال الدين يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، د.ت) ، ج6 ، ص 79–80.

[23] الاعلام ،ج6،ص231.

[24] ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج4 ، ص241. لم تذكر لنا كتب السير والتراجم السنة التي تولى فيها كمال الدين الشهرزوري القضاء بالموصل .

[25] عماد الدين الزنكي : وهو ابو الجود بن آق سنقر الملك بالملك المنصور ولد سنة (477هـ /1084م) وفوض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد سنة (521هـ/ 1127م) وقتل زنكي سنة (541هـ / 1146م) . ينظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج2 ، ص327؛ علي محمد محمد الصلابي : السلطان الشهيد عماد الدين زنكي شخصيته وعصره ، (ط1، القاهرة ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، 2007م)، ص20 .

[26] () نور الدين زنكي : وهو ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملك العادل نور الدين ولد سنة (511هـ / 1117م) وتوفي بقلعة دمشق سنة (569هـ / 1173 م) . ينظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج5 ، ص184؛

Bahaddin KOK:"Nureddin Zengi,Mahmut", Diyanet Islam Ansikloped isi, " (Istanbul , TDV.Yayinlari,2007),VOL.33, p.259-262; H.Gibb:"the Career of Nur AL –Din", in AHistory of the Grusades,ed.:K. Setton,(Wisconsin,1989),VoL.I,P. 513-527.

[27] () ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج4،ص242

[28] () ابو الحسن علي بن محمد القرشي الذي تولى القضاء بعد وفاة والده سنة (537هـ / 1142م) . ينظر : ابو يعلى حمزة بن أسد ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، (بيروت ،مطبعة اليسوعيين ،1908م) ، ص432.

[29] () ابو شامة : الروضتين ،ج1، ص134 ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج4،ص242.

[30] () عماد الدين خليل : نور الدين محمود وتجربته الاسلامية ، (ط2 ، دمشق ،دار القلم ،1987م) ،ص83.

[31] () عمر بن احمد بن هبة الله كمال الدين ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، (ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،1996م) ، ج1 ، ص342.

[32] () ابو شامة : الروضتين ،ج1،ص134.

[33] () الصلابي : عصر الدولة الزنكية ، (ط1 ، القاهرة ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، 2007 م) ،ص263.

[34] () للاطلاع على تفاصيل انشاءه ينظر : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد الذهبي : تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (ط1 ، دارالغرب الاسلامي ،2003م) ،ج12 ، 424 ؛ تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، (ط1 ،بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م) ، ج3 ، ص363 ؛ عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، خرج احاديثه : عبد القادر الارناؤوط ، (ط1 ، بيروت ، دار ابن كثير ، 1986م) ، ج6 ، ص379 ؛ محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي : خطط الشام ، (ط3 ، دمشق ، مكتبة النوري ، 1983 م) ،ج6 ، ص157.ودار العدل وهي اشبه بمحكمة عليا لمحاسبة كبار الموظفين ثم عممت صلاحياتها فامتدت اقضيتها الى غير دمشق . ينظر : الصلابي : عصر الدولة الزنكية ، ص225.

[35] () الروضتين ، ج1 ، 388.

[36] الصولجان : وهي عصاً يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب . ينظر : محمد بن مكرم بن علي ابن منظور : لسان العرب ، (ط3 ، بيروت ، دار صادر ، 1993 م) ، ج2 ،ص310.

[37] ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج4 ، ص276.

[38] ولد سنة (502هـ / 1108 م) وتوفي بهمذان سنة (547 هـ / 1152 م) . ينظر : ابن الاثير : الكامل ، ج9 ، ص186.

[39] الراشد بالله : هو ابو جعفر منصور بن المسترشد ولد سنة (502هـ / 1108م) بويع له بالخلافة عند قتل ابيه سنة (529هـ / 1134م) . ينظر: عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، (ط1 ،2004م) ،ص309 .

[40] المسترشد بالله :– هو ابو منصور بن المستظهر بالله ولد سنة (485هـ /1092م) بويع بالخلافة عند موت ابيه سنة (512هـ / 1118م) وقد توفي سنة (529هـ / 1134م) . ينظر : محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، (ط1 ، القاهرة ، دار الافاق العربية ،2001 م) ، ج1 ، ص221.

[41] ابن الاثير : الكامل ، ج11 ، ص35.

[42] داود بن السلطان محمود بن السلطان محمد بن ملكشاه . ينظر : الذهبي : العبر في خبر من غبر ، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد ، (د.ط ، د.ت) ، ج2، ص426.

[43] ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ،ص256.

[44] ابن الاثير : الكامل ،ج11،ص41.

[45] المقتفي لآمر الله : ابو عبدالله محمد بن المستظهر بالله ولد سنة (489هـ /1095م) بويع بالخلافة عند خلع ابن اخيه الراشد بالله سنة (530هـ/ 1135م) وتوفي سنة (555هـ / 1160م) . ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص310.

[46] ابن الاثير : الكامل ، ج11،ص43.

[47] ابن الاثير : الكامل ، ج11 ، ص44.

[48] ابن الاثير : الباهر في الدولة الاتابكية ، تحقيق : عبدالقادر احمد طليمات ، (القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، 1962 م) ، ص54.

[49] الكامل ، ج11، ص44.

[50] الكامل ،ج11،ص44.

[51] الكامل ،ج11، ص44.

[52] ابن الاثير ، الكامل ، ج11، ص44–ص45.

[53] ابن الاثير : الكامل ، ج11، ص44.

[54] ابن الاثير : الكامل ، ج11،ص45 ؛ غانم شيحان الشمري : الزنكيون تاريخ دولة وقصة جهاد ، (ط1 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،2012 م) ،ص168.

[55] حنا كومنين : وهو الامبراطور البيزنطي الذي اطلق عليه رعاياه اسم يوحنا الصالح كالويوانس Kaloioannes وقد تولى الحكم (512–538 هـ / 1118–1143 م) . للمزيد من التفاصيل حول شخصيته وكيفية توليه الحكم واعماله ينظر : ستيفن رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، (ط1 ، بيروت ، دار الثقافة ، 1968م) ،ج2 ، ص332-359 ؛ ارنست باركر: الحروب الصليبية ، ترجمة :السيد الباز العريني ، (بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د.ت) ، ص 52.

[56] بزاعة : وهي بلدة من اعمال حلب في وادي بطنان بين منبع وحلب وبينهما وبين كل واحدة منهما مرحلة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان،(ط2، بيروت ،دار صادر، 1995م) ، ص409.

[57] للاطلاع على تفاصيل الحصار . ينظر: محمد سهيل طقوش : تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام 521–630 هـ /1127–1223م ، (ط2 ، دار النفائس ، 2010 م) ، ص121 وما بعدها ؛

Kinnamous,J.: Deeds of John and Manual comnenus , Translated: Charles M. Brand, (New york, 1976), p.59-63.

[58] جمال الدين محمد بن سالم : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق :جمال الدين الشيال ، (القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، 1957م) ، ج1 ، ص79.

[59] جامع القصر : وهو الجامع في بغداد الذي فتحه الخليفة المستظهر بالله سنة (494 هـ / 1100م) . ينظر : ابن الاثير : الكامل ، ج8 ، ص458 .

[60] ابن الاثير : الباهر ، ص62.

[61] العمامة : كلُّ ما يعصبُ به الرأسُ . ينظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج1 ،ص602.

[62] لم تذكر لنا المصادر وكتب السير والتراجم اسم الفقيه الذي ارسل الى الجامع .

[63] ابن الاثير : الباهر ، ص62–63.

[64] ابن الاثير : الباهر ، ص63 .

[65] ابن الاثير : الباهر ، ص63

[66] ابن واصل : مفرج الكرب ، ج1 ، ص80.

[67] ابن واصل : مفرج الكروب ، ج1 ، ص81 ؛ خليل: عماد الدين زنكي ، (الموصل ، مطبعة الزهراء ، 1985 م) ، ص62.

[68] ابن واصل : مفرج الكرب ، ج1 ، ص81.

[69] للمزيد عن الحصار ينظر : ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص427 ؛ خليل : عماد الدين زنكي ، ص162.

[70] آل بوري : وهم اتابكية دمشق التي اسسها ظهير الدين طغتكين الذي كان اتابكياً لامير دمشق دقاق بن تتمش بن الب ارسلان وقد عرفت هذه الاتابكية بالدولة البورية التي استمرت حوالي نصف قرن (497– 549هـ / 1104–1154م) نسبة الى ابنه تاج الملوك بوري عندما تولى الحكم بعد وفاة

طغتكين سنة (523هـ/ 1129م) وقد توالى على حكم دمشق من هذه السلالة هم ستة حكام حتى تم القضاء عليها من قبل نور الدين زنكي سنة (549هـ /1154 م) . ينظر : ادوارد فون زامباور : معجم الانساب والاسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة : زنكي محمد حسن وحسن احمد محمود ، (بيروت ، دار الرائد العربي ، 1980 م) ، ص46 ؛ عصام محمد شبارو : السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري ، (بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1994م) ، ص116.

[71] () معين الدين آنر : وهو الامير مدبر دول اولاد طغتكين بدمشق توفي سنة (544 هـ/1149م) . ينظر : الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج9 ،ص234.

[72] () ابن الاثير : الباهر : ص58.

[73] () للتفاصيل . ينظر: خليل : عماد الدين زنكي ، ص182-187 ؛ الشمري : الزنكيون ؛ Gibb: Zengi and the fall of Edressa, in A History of the crusades, ed.: k. Setton, (Wisconsin, 1989),p.462.

[74] () المستضيء بامر الله : وهو الحسن ابو محمد بن المستنجد بالله ولد سنة (536هـ / 1141 م) وبويع بالخلافة بعد وفاة والده المستنجد بالله سنة (566هـ / 1170م) وقد توفي المستضيء بامر الله سنة (575هـ/ 1179م) . ينظر : الصفدي : الوافي بالوفيات ، ص12 ، ص192 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ،ص315.

[75]() ابن الاثير : الكامل ، ج11، ص395.

[76] () ابن الاثير : الكامل ، ج11 ، ص395.

[77] () ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج4 ، ص242.

[78]() جبل قاسيون : وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق . ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج4 ، ص295.

قائمة المصادر والمراجع

اولا :المصادر الأولية :-

ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن محمد (ت 630هـ / 1232م) :

1- الباهر في الدولة الاتابكية ، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، 1962م.

2 – الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، 1966م .

ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف (ت 874 هـ / 1469م) :

3- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، (د.ت) .

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن مهدي (ت 463هـ / 1070م) :

4- تاريخ بغداد وذيوله ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1995م .

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ / 1282م) :

5- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، (د.ت).

ابن الدبيثي ، ابي عبدالله محمد بن سعيد ، (ت 637هـ / 1239م):

6- ذيل تاريخ مدينة السلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، 2006م.

الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت 748 هـ /1347 م) :

7- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، 2003م .

8- العبر في خبر من غبر، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد ، (د.ط) ، (د.ت) .

السيوطي ، عبدالرحمن ابي بكر جلال الدين (ت 911هـ / 1505م) :

9- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، ط1 ، 2004م .

ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت 665هـ / 1266م) :

10- الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : ابراهيم الزيبق ، ط1 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1997 م .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله (ت 764هـ/ 1362م):

11- الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، بيروت ، دار احياء التراث ، 2000م.

ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله (ت 660هـ / 1261م):

12 – زبدة الحلب في تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،1996 م.

العماد الاصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد (ت 597هـ / 1120 م):

13 – البرق الشامي ، تحقيق : فالح صالح حسين ، ط1 ، عمان ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، 1987م.

ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت 1089هـ/ 1678م) :

14 – شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، خرج احاديثه : عبد القادر الارناؤوط ، ط1 ، بيروت ، دار ابن كثير ، 1986م.

ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ / 1184 م) :

15 – الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، ط1 ، القاهرة ، دار الافاق العربية ، 2001 م.

ابن قاضي شهبة ، ابو بكر بن احمد بن محمد (ت 874هـ / 1448م) :

16- طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، ط1 ، بيروت ، عالم الكتب ، 1986م .

ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة بن أسد (ت 555هـ / 1160م) :

17– ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ، مطبعة اليسوعيين ، 1908م.

ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت 774 هـ / 1372 م) :

18 – البداية والنهاية ، ط1 ، دار الفكر ، 1986 م .

19– طبقات الشافعيين ، تحقيق : احمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1993م .

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ / 1441م) :

20– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997 م.

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ / 1311م) :

21– لسان العرب ، ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 1993م .

ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ / 1297م):

22– مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، 1957م.

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله (ت 626 هـ / 1228م) :

23– معجم البلدان ، ط2 ، بيروت ، دار صادر ، 1995 م .

ثانيا : المراجع الثانوية :–

باركر ، ارنست :

1– الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (د.ت) .

خليل ، عماد الدين :

2– عماد الدين زنكي ، الموصل ، مطبعة الزهراء ، 1985م .

3– نور الدين محمود وتجربته الاسلامية ، ط2 ، دمشق ، دار القلم ، 1987م .

رنسيمان ، ستيفن :

4– تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، ط1 ، بيروت ، دار الثقافة ، 1968م.

زامباور ، ادواردفون :
5- معجم الأنساب والاسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة : زكي محمد حسن وحسن احمد محمود ، بيروت ، دار الرائد العربي ، 1980م.
زركلي ، خير الدين بن محمود :
6- الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، 2002م.
شبارو ، عصام محمد :
7- السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1994م.
الشمري ، غانم شيحان :
8- الزنكيون تاريخ دولة وقصة جهاد ، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 2012م.
الصلابي ، علي محمد محمد :
9- السلطان الشهيد عماد الدين زنكي شخصيته وعصره ، ط1 ، القاهرة ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، 2007م.
10 – عصر الدولة الزنكية ، ط1 ، القاهرة ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، 2007م.
طقوش ، محمد سهيل :
11- تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام 521-630 هـ / 1127-1223م، ط2 ، دار النفائس ، 2010م.
كرد علي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمد :
12- خطط الشام ، ط3 ، دمشق ، مكتبة النوري ،1983م.

ثالثاً : الدراسات الأجنبية :

Gibb, H:

1- " The career of Nur AL-Din" in A History of the Grusades , ed.: K. Setton , Wiscon sin, 1989.
2- Zengi and the fall of Edressa in A History of the crusades , ed.: K. Setton , Wisconsin , 1989.

J., kinnamous:

3- Deeds of John and Manual Comnus, Translated: Charles M. Brond, Newyork, 1976.

Kok, Bahaddin:

4- " Nureddin Zengi, Mahmut", Diyanet Islam An siklopedisi , Istanbul , TDV. Yayinlari, 2007.